موضوع الخطبة: المظهر الثامن عشر – التعبد لله بزيارة الأماكن التي مر بها الأنبياء والصالحون لمجرد أنهم مروا بها

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

***

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئًا كما قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحدًا غيره فقال: ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما﴾.

***

أيها المؤمنون، تقدم في الخطب الماضية بيان بعض مظاهر الغلو في القبور المنتشرة في بعض بلاد المسلمين، واليوم نتكلم بما يسر الله عن مظهر جديد وهو مظهر التعبد لله بزيارة الأماكن والآثار التي مرها الأنبياء والصالحون لمجرد أنهم مروها.

***

عباد الله، قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في موضوع تعظيم الآثار:

- «إن تعظيم الآثار لا يكون بالأبنية والكتابات والتأسي بالكفرة، وإنما تعظيم الآثار يكون باتّباع أهلها في أعمالهم المجيدة وأخلاقهم الحميدة وجهادهم الصالح قولًا وعملًا ودعوةً وصبرًا، هكذا كان السلف الصالح يعظمون آثار سلفهم الصالحين، وأما تعظيم الآثار بالأبنية والزخارف ونحو ذلك فهو خلاف هدي السلف الصالح، وإنما ذلك سُنَّة اليهود والنصارى ومَن تشبه بهم، وهو من أعظم وسائل الشرك وعبادة الأنبياء والأولياء كما يشهد به الواقع وتدل عليه الأحاديث والآثار المعلومة في كتب السنة»(١). انتهى كلامه رحمه

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/٣٩١)، لسماحة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (رحمه الله).

موضوع الخطبة: المظهر الثامن عشر – التعبد لله بزيارة الأماكن التي مر بها الأنبياء والصالحون لمجرد أنهم مروا بها

الله.

***

أيها المؤمنون، ومن أشهر الآثار التي يعظمها بعض الناس غار حراء الذي بمكة، والذي كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يتعبد فيه قبل البعثة، فتعظيم هذا الغار من البدع والمحدثات التي لم تكن معروفة بعد بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا في عهد الخلفاء ومن بعدهم، قال ابنُ تيمية رحمه الله تعالى: «فتَحَنُّثُه(١) وتعبُّده بغار حراء كان قبل المبعث، ثم إنه لما أكرمه الله بنبوته ورسالته، وفرض على الخلق الإيمان به وطاعته واتِّباعه؛ أقام بمكة بضع عشرة سنة، هو ومن آمن به من المهاجرين الأولين الذين هم أفضل الخلق، ولم يذهب هو ولا أحد من أصحابه إلى حراء، ثم هاجر إلى المدينة واعتمر أربع عُمَر: عمرة الحديبية التي صَدَّه فيها المشركون عن البيت، ثم إنه اعتمر من العام القابل عُمرة القَضِيَّة(٢)، ودخل مكة هو وكثير من أصحابه، وأقاموا بها ثلاثًا، ثم لما فتح مكة أتى بعمرة من الجِعرانة(٣) إلى مكة، ثم إنه اعتمر عمرته الرابعة مع حجة الوداع، وحج معه جماهير المسلمين لم يتخلف عن الحج معه إلا مَن شاء الله، **وهو في ذلك كله لا هو ولا أحد من أصحابه يأتي غار حراء ولا يزوره، ولا شيئًا من البقاع التي حول مكة**، ولم يكن هناك عبادة إلا بالمسجد الحرام، وبين الصفا والمروة، وبمنى والمزدلفة وعرفات، وصلى الظهر والعصر ببطنِ عُرَنة، وضُربت له القُبَّة يوم عرفة بنمِرة المجاورة لعرفة.

ثم بعده خلفاؤه الراشدين وغيرهم من السابقين الأولين، **لم يكونوا يسيرون إلى غار حراء ونحوه للصلاة فيه والدعاء**، وكذلك الغار المذكور في القرآن في قوله تعالى: ﴿إذ هُما في الغار﴾، وهو غار بجبل ثَور يماني مكة(٤)؛ لم يَشرع لأمته السَّفر إليه وزيارته والصلاة فيه والدعاء، ولا بنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمكة مسجدًا غير المسجد الحرام، **بل تلك المساجد كلها مُحدثة: مسجد المَولِد وغيره**، ولا شرَع لأمته زيارة موضع المولِد ولا زيارة موضع بيعة العقبة الذي خلف منى، وقد بُنِيَ هناك له مسجد، ومعلوم أنه لو كان هذا مشروعًا مستحبًّا يُثيب الله عليه- لكان النبي (صلى الله عليه وسلم) أعلم الناس بذلك ولكان يُعلِّم أصحابه ذلك، **وكان أصحابه أعلم بذلك** وأرغب فيه ممن بعدهم، فلما لم يكونوا يلتفتون إلى شيء من ذلك عُلِم أنه من البدع المحدثة التي لم يكونوا يَعُدُّونها عبادة وقربة وطاعة، **فمن جعلها عبادة وقربة وطاعة فقد اتَّبع غير سبيلهم، وشرع من الدين ما لم يأذن به الله.**

وإذا كان حكمُ مَقام نبينا (صلى الله عليه وسلم) في مثل غار حراء الذي ابتُدئ فيه بالإنباء والإرسال، وأُنزل عليه فيه القرآن، مع

وما نقلتُه هو جزء من مقال بعنوان: الرد على مصطفى أمين.

(١) التحَنُّث هو التعبد. انظر «النهاية».

(٢) سُمِّيت عمرة القَضِيَّة بهذا الاسم، وتسمى- أيضًا- عمرة القضاء، لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) أداها قضاءً عن عمرته التي صدَّه المشركون عن أدائها في العام الذي قبله.

(٣) الجِعرانة: موضع في طرف مكة، وهي في الحِل.

(٤) أي: في جهة اليمن من مكة.

موضوع الخطبة: المظهر الثامن عشر – التعبد لله بزيارة الأماكن التي مر بها الأنبياء والصالحون لمجرد أنهم مروا بها

أنه كان قبل الإسلام يتعبد فيه، وفي مثل الغار المذكور في القرآن الذي أنزل الله فيه سكينته عليه؛ **فمن المعلوم أن مقامات غيره من الأنبياء أبعد عن أن يُشرع قصدها والسفر إليها** لصلاة أو دعاء أو نحو ذلك إذا كانت صحيحة ثابتة، **فكيف إذا عُلِم أنَّها كذب، أو لم يُعلم صحتها؟**»(١).

***

- **عباد الله،** وقال ابنُ القيم (رحمه الله): «بل غار حراء الذي ابتُدئ فيه بنزول الوحي، وكان يتحراه قبل النبوة، لم يقصده هو ولا أحد من أصحابه بعد النبوة مدة مقامه بمكة، ولا خَصَّ اليوم الذي أُنزل فيه الوحي بعبادة ولا غيرها، ولا خَصَّ المكان الذي ابتدئ فيه بالوحي ولا الزمان بشيء، ومن خَصَّ الأمكنة والأزمنة من عنده بعبادات لأجل هذا وأمثاله كان من جنس أهل الكتاب الذين جعلوا زمان أحوال المسيح مواسم وعبادات، كيوم الميلاد، ويوم التَّعميد، وغير ذلك مِن أحواله»(٢).

***

- وقال الشيخ محمد حامد الفقي (رحمه الله) في مسألة تعظيم الصَّخرات التي بجانب جبل عرفة:

«وليس للصَّخرات مَيزة على بقية سفح عرفة، وإنما وقف النبي (صلى الله عليه وسلم) عندها لتكون علامة لمن يريد أن يَلقى النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا اليوم لأمر يَعرض له، كما عرض لهم أن يسألوه عمَّن وقع عن ناقته فمات في هذا اليوم، والله أعلم»(٣).

***

- **أيها المؤمنون،** ومن الأماكن المشتهر تعظيمها الموضع الذي يقال إن النبي (صلى الله عليه وسلم) وُلِد فيه، وهذا الموضع وإن قُدِّر أنه ثابت فعلا فتعظيمه غير جائز، لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يحث الأمة على ذلك، ولو كان خيرا لدلنا عليه في حديث صحيح، قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في مقال له بعنوان:

الاحتفاظ بما يُظن أنه موضع مولد النبي (صلى الله عليه وسلم)

«الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

فقد تكررت الكتابات في الصحف والتحدث في المنتديات ... عن المكان الذي يَزعم أنه موضع مولد الرسول (صلى الله عليه

---

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/٨٠٦- ٨٠٨).

(٢) «زاد المعاد» (١/٥٨- ٥٩).

(٣) حاشية «الاقتضاء» بتحقيقه (ص ٤٢٨- ٤٢٩).

وسلم) بمكة المكرمة، وأنه يجب الاحتفاظ به وإبقاؤه محافظة على المناسبة الأثرية، ونقول:

١- لم يثبت بنصٍّ من القرآن والسنة مكان مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) ولو كان في معرفته خير لنا لبيَّنه الله ورسوله.

٢- لو ثبت موضع ولادة الرسول (صلى الله عليه وسلم) تاريخيًّا كما يدَّعي الشيخ أبو سليمان لم تُشرع لنا المحافظة عليه، لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه لم يحافظوا عليه ولم يَعتنوا به، إنما تجب العناية بسنته (صلى الله عليه وسلم) وسنة خلفائه، كما أوصى بذلك النبي (صلى الله عليه وسلم).

٣- وتجب المحافظة على المشاعر التي تُؤدَّى فيها المناسك والعبادات، كالمسجد الحرام ومنى ومزدلفة وعرفات.

وأما البيوت والممتلكات التي في مكة فهي ملك لأصحابها، يتبايعونها ويتوارثونها كسائر أموالهم، ولذلك لما سُئل النبي (صلى الله عليه وسلم) حينما قدم إلى مكة: أتنزل في دارك غدًا؟ قال (صلى الله عليه وسلم): «**وهل ترك لنا عقيلٌ من رِباعٍ (أي منزل) أو دُور؟**»(١)، أي أن عقيل بن أبي طالب باعها لما هاجر النبي (صلى الله عليه وسلم) وتركها فيمن تركوا من ديارهم وأموالهم وهاجروا إلى المدينة، وإنما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يَنزل في مكة إذا قدمها في أي مكان تيسَّر له النزول فيه، كما نزل في الأبطح وفي المعلاة.

٤- الاحتفاظ بهذه الأماكن يُغري الجهال والمنحرفين بالتبرك بها وزيارتها، وقد يُظن أنها من جملة المشاعر.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه»(٢).

عضو اللجنة الدائمة للإفتاء، وعضو هيئة كبار العلماء

***

- **عباد الله،** وقد وردت أحاديث كثيرة ضعيفة أو موضوعة في فضيلة بعض الأماكن أو الصلاة عندها أو الرِّباط فيها مثل جدة وصخرة بيت المقدس وحمص ومرو واليمن ولبنان وبلاد أفريقيا ومصر وغيرها من الأماكن، وكل هذه الأحاديث لا تَثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم)(٣).

***

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم

---

(١) رواه البخاري (١٥٨٨)، ومسلم (١٣٥١).

(٢) رد الفوزان على أبي سليمان كان في جريدة (الوطن) السعودية، بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٤٣٤ هجري، الموافق: ٣٠- ٤- ٢٠١٣.

(٣) انظر هذه الأحاديث في «موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة»، كتاب (البلدان والبقاع) (١٥/٨٥) وما بعدها، الناشر: مكتبة المعارف- الرياض.

فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

***

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنه قد دلَّت النصوص الشرعية والآثار السلفية على بدعية اتخاذ الأماكن التي مَرَّ بها الأنبياء أو سكنوها أو أُوحي إليهم فيها- أماكن عبادة وصلاة، لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يشرع ذلك، ولو كان ذلك مستحبًّا لأرشد أمته إليه صراحة، فإنه ما من خير إلا ودل أمته عليه ولا شر إلا وحَذَّرهم منه، كما قال أبو ذر (رضي الله عنه): «لقد تركَنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وما يُحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علمًا»(١).

***

وعليه فلا تُشرع زيارة المواضع التي لم يَشرع النبي (صلى الله عليه وسلم) زيارتها، سواء التي في المدينة أو التي في مكة كغار حراء أو ما يطلق عليه بيت النبي (صلى الله عليه وسلم)، أو بعض المواضع المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي في الشام أو غيرها، فكلها محدثة في الدين، وتتبعها من البدع الدينية التي لا يُؤجر عليها الإنسان بل يُؤزر، والأفضل لمن سافر إلى مكة هو البقاء في الحرم المكي أو النبوي، والإكثار من النوافل والذِّكر وقراءة القرآن والطواف، فهذا هو الذي كان يفعله السلف ودل عليه الكتاب والسنة، والله أعلم.

***

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

---

(١) رواه أحمد (٥/١٥٣، ١٦٢)، وحسنه محققو «المسند» (٣٨/٢٩٠)، ورواه الطبراني (١٦٤٧) من طريق آخر عن أبي ذر (رضي الله عنه)، وانظر «الصحيحة» (١٨٠٣).